عرض كتاب «الإسلام السياسى»[1]

تأليف/ جول بنين - وجوستورك

عرض/ د. عز الدين إسماعيل أحمد

لفت نظر الكثيرين هذا الكتاب، الذى ألفه كل من جول بنين أستاذ تاريخ الشرق الأوسط، ومدير برنامج الفكر الحديث والأدب بجامعة د. تاند فور، ومدير تحرير ايست ريبورت أما المؤلف الثانى وهو جستورك فهو مؤسس مشروع أبحاث الشرق الأوسط والمعلومات، وكان مديرا لتحرير ميدل أيست ريبورت فى أول ٢٥ عاما من وجودها.

وينقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء، وكل جزء يتناول موضوعا معينا، والكتاب يبدأ أولا بمقدمة تتناول مدلول استخدام مصطلح الإسلام السياسى بدلا من الأصولية الإسلامية وعلاقة الإسلام السياسى بالولايات المتحدة.

ويعالج الجزء الأول من الكتاب العلاقة بين الإسلام والديمقراطية والنقاش المحموم، حول الدين والدولة وبين العلمانية وأنصار الإسلام السياسى فى مصر.

أما الجزء الثانى فيعالج الصراع من أجل الدولة والاقتصاد السياسى من خلال مقالات تلقى الضوء على الوضع فى إيران ومصر وحزب الله فى لبنان والرفاه فى تركيا وتمويل الأصولية فى السودان، وتوضيح حقيقه ما يسمى بالاقتصاد الإسلامى.

أما الجزء الثالث من الكتاب فهو مخصص للحديث عن علاقة الإسلام السياسى بالمرأة بوجه عام، وضرب أربعة أمثلة لهذه العلاقة من خلال وضع المرأة فى فلسطين والجزائر وإيران والسودان.

ومن وضع المرأة إلى موضوع جديد على التناول فيما يتعلق بالإسلام ألا وهو الصراع من أجل الثقافة الشعبية، وذلك هو الموضوع الذى يطرحه الجزء الرابع من

---

(١) هذا الكتاب «الإسلام السياسى» ترجمته الهيئة المصرية العامة للكتاب ونشرته جامعة كاليفورنيا بيركلى سنة ١٩٩٧.

obeikandi.com

الكتاب فينقل لنا الصورة الثقافية فى الجزائر حيث التركيز على الموسيقى كنوع من تحديد الهوية بالنسبة للشباب الجزائرى والمغربى عموما، المهاجر إلى فرنسا، وكيف استطاعت جمعية الأنقاذ اكتساب شعبيتها فى المجتمع الجزائرى عن طريق الخدمات الاجتماعية التى قدمتها للشعب الجزائرى.

ومثال ذلك ما حدث فى تلمسان، والصورة الأخرى من مصر حيث علاقة التليفزيون المصرى بالإسلام السياسى بدءً من سياسة التجاهل إلى سياسة تناول الظاهرة فى مسلسلات شعبية فى فترة التسعينات.

والجزء الأخير من الكتاب يتناول صولات مع شخصيات إسلامية وعلمانيه، فهناك حوار مع طلعت فؤاد قاسم أحد قادة الجماعة الإسلامية يتحدث فيه عن الجماعة ونشأتها وعلاقتها بالأخوان، وبداية الصدام المسلح مع السلطة، وحوار على النقيض مع نصر حامد أبو زيد، ومحاولته إخضاع النصوص الدينية ومنها القرآن الكريم للنقد الأدبى، ثم حوار مع بسام حرار من حركة حماس وآخر مع الشيخ حامد النقار من تونس.

ويبدأ الكتاب من خلال عرض تفصيلى له بمقدمة طويلة توجز الموضوعات التى يتضمنها الكتاب، وتبدأ بتوضيح الفارق بين استخدام مصطلح الإسلام السياسى بدلا من الأصولية الإسلامية ليكون عنوانا للكتاب، فجذور مصطلح الأصولية يرجع إلى تجربة بروتستانية خاصة، مفادها أن الكتاب المقدس هو كلمة الرب، ومن ثم يجب فهمه حرفيا، وكذلك ليس هناك معنى للحديث عن الإسلام الأصولى لأن كل المسلمين يؤمنون بأن القرآن هو كلام الله الذى أنزله على النبى محمد ﷺ عن طريق الوحى جبريل، إذن فالأصل الإلهى للنص القرآنى لم يكن أبدا موضوع نقاش مشروع، ناهيك عن أن الأصولية توصى باستعادة الشكل النقى الموثق للدين، ومن الخطأ تصور أن الحركات الإسلامية تعمل لاستعادة الشكل الأصلى للإسلام بل أنها تسعى إلى إعادة إحياء وأسلمه

المجتمعات الإسلامية المعاصرة. إن السبب وراء استخدام الإسلامى السياسى عنوانا للكتاب هو أن فحوى اهتمامات هذه الحركات شىء مؤقت ولهدف سياسى.

فهذه الحركات تستخدم القرآن والأحاديث إلى غير ذلك كمسوغ لمواقفها وأفعالها، ونقطة أخرى هى أن الإسلاميين لا يعارضون تكنولوجيا الرأسمالية المعاصرة أو التحديث، وإنما يسعون لإعادة صياغتها وتنظيمها فى إطار من التراث الإسلامى.

كما أنه بالرغم من أن الحركات الإسلامية تمثل تحديا للأنظمة القوية فى حقبة ما بعد الاستعمار إلا أنها تقبل الإطار السياسى والإقليمى للدول القائمة وقواعدها الاقتصادية التى تشكلت عن تراث المصالح الأوربية فى الشرق الأوسط.

ويعالج الكاتبان فى نفس المقدمة موضوع إطلالة على التوجه السلفى فيرجعان برؤية الإسلام السياسى إلى أوائل السبعينات، ولكن لم يكن هذا أول ظهور للحركة الإسلامية فى الحقبة المعاصرة، فالبداية مع جمال الدين الأفغانى الذى شمل نشاطه مصر وإيران واسطنبول، ثم كان بعده تلميذه الشيخ محمد عبده الذى اشترك مع أستاذة فى إصدار مجلة إسلامية تسمى العروة الوثقى، كما انشغل محمد عبده بالفهم المناسب والتطبيق الصحيح للإسلام الصحيح الذى كان عليه السلف، إلا أن أول من عمل على تشجيع الحركة السلفية هو الشيخ محمد رشيد رضا الذى كان يصدر مجلة المنار، وقد أثرت هذه الحركة السلفية بأفكارها فى علماء الجزائر الذين كانوا يجاهدون الاستعمار الفرنسى، كذلك أثرت فى تفكير عز الدين القسام الذى كان يقاوم البريطانيين والصهاينة فى فلسطين فى الثلاثينيات، ثم جاء حسن البنا ليؤسس جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨ والتى أصبحت أكبر وأكثر التنظيمات الإسلامية فى مصر والعالم العربى، أما الحركات الإسلامية الراديكالية فى السبعينات فقد تأثر معظمها بفكر سيد قطب الذى كان يصف

النظام بأنه جاهلى، ومن ثم كان من المشروع شن الجهاد على مثل هذا النظام.

وتبين مقدمة الكتاب خطأ فرضى أن الإسلام السياسى هو نتيجة فشل المسلمين المعاصرين فى استيعاب الأفكار اللبرالية الأوربية مثل الفصل بين الكنيسة والدولة وحكم القانون الوضعى، والمواطنة والقومية العلمانية، والخطأ يأتى من فحص الظروف المحلية والخصوصيات التاريخية لكل حركة، لأننا نجد أن كل الحركات تستمد قوتها من المسالب التى انتشرت بعد حقبة الاستعمار فى الشرق الأوسط مثل الفساد المستشرى والاعتماد على القهر.

والنقطة الأخيرة التى تركز عليها المقدمة هى (المرأة والديمقراطية) و(المجتمع المدنى) فهناك أشكال الوعى بالنسبة لدور المرأة ونشاطها تبرز الآن داخل حركات إسلامية عديدة، وهناك جدل يدور فى الغرب مفاده أن الإسلام يعادى الديمقراطية والمجتمع المدنى، وأن المجتمعات الإسلامية ينقصها ذلك، وهناك إسلاميون يقفون مواقف غير متسامحة تجاه غير المسلمين والمرأة والأجانب، وهناك حركات إسلامية غير ملزمة بالأشكال الديمقراطية للحكومة وبعضها ديكتاتورى، وفى نهاية المقدمة يوضح المؤلفان أن هدفهما من هذا الكتاب التضامن مع كل من العلمانية والإسلامية اللذين يكافحان من أجل الحقوق الإنسانية والسياسية ضد الدول أو الحركات الديكتاتورية من أى نوع.

وخلال الأجزاء الخمسة التى تناولها الكاتبان يلمح كل منهما إلى العديد من الموضوعات التى تمس الإسلام منها.

١ - المنهج الاستشراقى الجديد ونقاش الديمقراطية.

٢ - الدين والدولة والديمقراطية فى مصر.

٣ - الإسلام.. والديمقراطية من وجهة نظر الإسلاميين.

٤ - حول نقاش بين الإسلاميين والعلمانيين فى مصر.

٥ – التيار الخائف من الإسلام فى الغرب.

٦ – إيران وهل هى دولة إسلامية.

٧ – التعبئة العامة والتغير السياسى فى مصر.

٨ – هل تمثل التنظيمات الإسلامية فى مصر دولة داخل دولة.

٩ – حزب الله ودوره فى لبنان.

١٠ – عودة الإسلام إلى تركيا ودور حزب الرفاه.

١١ – هل هناك اقتصاد إسلامى؟

١٢ – الانقلاب الأصولى وأسباب نجاح الإسلاميين فى السودان.

١٣ – الإسلام السياسى والمرأة.

١٤ – حول الإسلام والمرأة والدولة.

١٥ – الحجاب والمرأة فى فلسطين والانتفاضة.

١٦ – معركة الحجاب والمعارضة للحجاب فى الجزائر.

١٧ – تحديد النسل وتنظيم الأسرة فى إيران.

١٨ – المرأة فى السودان.

١٩ – حول الصراع من أجل الثقافة الشعبية.

٢٠ – الإسلام السياسى والتليفزيون المصرى.

٢١ – الجزائر الموسيقى والهوية الثقافية والإسلام السياسى.

٢٢ – تلمسان وقصة انتصار الإسلاميين فى المحليات.

٢٣ – كيف ظهرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ فى الجزائر وعوامل نجاحها.

٢٤ – حوارات وشخصيات.

obeikandl.com

٢٥ - حوار مع طارق فؤاد قاسم أحد زعماء الجماعة الإسلامية المصرية.

٢٦ - حوار مع نصر حامد أبو زيد.

٢٧ - حوار مع بسام جرار مفكر إسلامى من فلسطين.

٢٨ - حوار مع الشيخ حامد النقار من تونس.

والهدف الذى يسعى إليه هذا الكتاب هو توضيح بعض المفاهيم الغربية تجاه الإسلام، والواقع الحقيقى للإسلام فى الدول العربية، وما هى أهداف التنظيمات الإسلامية، موضوعات متعددة لا حصر لها، ولكن كان لابد للإشارة دون الخوض فيها، فهى تحتاج إلى صفحات عديدة لكى يتم عرضها وتقيمها، والكتاب يمتاز بفخامة الطباعة، وأسلوبه السهل الممتنع الواضح وقد قامت الهيئة العامة للاستعلامات على ترجمتة ضمن سلسلة الترجمات التى تقوم بها.

والكتاب يمثل إضافة لها أهميتها فى مكتبة الإسلام السياسى.

obeikandl.com